

لا جمعيات دينية في الإسلام

أتحدى أي إنسان

أن يقدم لي ، أولكم

من آيات القرآن الكريم

أو السنة النبوية الصحيحة

إشارة واحدة

تدعو أو تسمح بقيام جمعية دينية

يتحلّق فيها عدد من المسلمين

حول شيخ أو داعية

ومع مرور الوقت

يصبح لهذه الجمعية مبادئ وتعاليم وشعارات

تميزها وتفصلها عن جماعة المسلمين

بل إن العكس هو الصحيح تماما

فالملة تعالى يقول لرسوله الكريم :

(إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ)

ويقول: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

والرسول ، صلى الله عليه وسلم ، يوصى المسلم

وخاصة في أثناء حدوث المقتن

أن يلزم جماعة المسلمين .

لكن تاريخ المسلمين

امتلاً مع الأسف بالخلاف والمفرقة

الذي أدبأ إلى ظهور جماعات وأحزاب

دينية وسياسية

راحت تتصارع فيما بينها

ومن أشهرها : المخارج والمشيعة

ثم ظهرت بعد ذلك المذاهب المفقهيّة

والتي وصل الخلاف بين أتباعها المتعصبين

إلى حد الاقتتال بالسيف

كالذي وقع بين الأحناف والشافعية

وقد أضيف إلى كل ذلك : المتصوفة

الذين تجمعوا منذ القرن السادس الهجري

فيما يسمى : الطرق الصوفية

وكل منها لها شيخ ومجموعة طقوس

وأتباع متحمسون يبلغون الآلاف ..

هذا في العصر القديم

أما في العصر الحديث ،

وخاصة في مصر

فقد راحت تظهر خلال القرن العشرين

جمعيات وجماعات دينية

صرّحت لها الحكومة بالعمل

ولم تجد أى اعتراض من الأزهر أو دار الإفتاء

الأمر الذى جعل المجتمع المصرى يتقبلها

بل ويتفاعل معها بدعمه المادى والمعنوى

ومن ذلك على سبيل المثال ، لنا الحصر :

جماعة أنصار السنة

الجمعية الشرعية

جمعية الشبان المسلمين

جماعة الإخوان المسلمين

الجماعات السلفية

المجلس الأعلى للتصوف

وإلى جانب ذلك ،

تكونت جماعات مناوئة للنظام السياسي ،

ومتبينة للعنف

ومنها :

جماعة التكفير والهجرة

جماعة الجهاد

الجماعة الإسلامية

وهكذا تعددت وتمددت الجماعات

والجمعيات الدينية

وراج كل منها

يسيطر على مجموعة من المساجد

ويجمع الزكاة والمصداقات والتبرعات

ويمول مشروعاته التجارية والمخاصة

ويجذب أتباعا جددًا

ومما ساعد على استقرارها وشيوع تعاليمها

ما قدمته لها القنوات الفضائية

من إمكانية عرض ما يناسبها من الدين

وإصدار الفتاوى المتشددة

والتي لنا تناسب وسماحة الإسلام .

والمخالصة من هذا الاستعراض

المركز جدا والسريع

أن الإسلام لم يدع أبدا

إلى قيام جماعات أو جمعيات دينية

داخل المجتمع الإسلامى

بل العكس تماما هو الصحيح

فقد دعا إلى وحدة الصف

وحشد طاقات الجميع

من أجل البناء والتعمير.

لذلك إذا أردنا الحل

الذى نخرج به المجتمع المصرى

من حالة التشرذم الدينى التى شاعت فيه

ونحن في غفلة عن صدورها وتطورها بهذا الشكل

فما علينا إلّا أن نعود للمصادر الأساسية

لديننا الحنيف

وأن نطهرها من هذه الشوائب

التي علقت بها على مدى العصور

وأن يكون ذلك :

بإيقاف (كل) هذه الجمعيات الدينية

مع إمكانية السماح فقط

للعمل الخيري

الذي يساعد المحتاجين

ويقدم يد العون للضعفاء والمحرومين

أما أن تقوم فى بلد الأزهر الشريف

أمثال هذه الجماعات والجمعيات

فهذا ما لنا يعقل

ولما ينبغى أن يقبل أبدا

وخاصة إذا أردنا أن نقوم

بعملية تنمية شاملة وإنتاج وفير

فى عالم سريع الإيقاع والحركة

ولما مكان فيه للمتخالفين والمتفرقين !

قال شيخ الإسلام ابن تيمية
والبدعة مقرونة بالفرقة والأحزاب
كما أن السنة مقرونة بالجماعة
فيقال أهل السنة والجماعة
كما يقال أهل البدعة والفرقة
[الاستقامة ص:٤٦]